موسى يعني التوراة اماما ورحمة يعني اماما لهم يرجعون اليه في امور الدين والاحكام والشرايع وكونه رحمة لانه الهادي
من الضلالة وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى اولئك يومنون به يعني الذين وصفهم الله بانهم يومنون به
يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومن يكفر به
يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم من الاحزاب يعني من جميع الكفار واصحاب الاديان المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى
والمجوس وعبدة الاصنام وغيرهم من الاحزاب يعني الفرق الذين تجمعوا وتحزبوا على مخالفة الانبيا فالنار موعده يعني
في الاخرة روى البغوي بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لا يسمع بي احد لا يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قال سعيد بن
جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله عز وجل
حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع بي احد من هذه الامة الحديث قال سعيد فقلت اين هذا في كتاب الله عز وجل
حتى اتيت على هذه الاية ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
قال فالاحزاب اهل الملل كلها ثم قال تعالى فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك فيه قولان احدهما ان معناه
فلا تك في شك من صحة هذا الدين ومن كون القران نازلا من عند الله فعلى هذا القول يكون متعلقا بما قبله
من قوله تعالى ام يقولون افتراه والقول الثاني انه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تك في مرية منه ان النار موعده ومن كفر من الاحزاب والخطاب في قوله فلا تك في مرية للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويعضد هذا القول سياق الاية
وهو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يومنون يعني لا يصدقون بما اوحينا اليك وان موعد الكفار النار قوله عز وجل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي الناس اشد تعذيبا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه وزعم ان له شريكا
او ولدا وفي الاية دليل على ان الكذب على الله من اعظم انواع الظلم لان قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
يورد في معرض المبالغة اولئك يعني المفترين على الله الكذب يعرضون على ربهم يعني يوم القيامة فيسالهم
عن احوالهم في الدنيا ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم قاله مجاهد وقال ابن عباس
هم الانبيا والرسل وبه قال الضحاك وقال قتادة الاشهاد الخلق كلهم هولاء الذين كذبوا على ربهم يعني
في الدنيا وهي الفضيحة تكون في الاخرة لكل من كذب على الله الا لعنة الله على الظالمين يعني يقول الله ذلك يوم
القيامة فيلعنهم الله ويطردهم من رحمته ق عن صفوان بن محرز المازني قال بينما ابن عمر يطوف
اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن اخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المومن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد وفي رواية فينادى بهم على رءوس الاشهاد
من الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله عز وجل الذين يصدون عن سبيل الله هذه الاية
متصلة بما قبلها والمعنى الا لعنة الله على الظالمين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يمنعون الناس
من الدخول في دين الله الذي هو دين الاسلام ويبغونها عوجا يعني ويطلبون القا الشبهات في قلوب الناس
وتعويج الدلايل الدالة على صحة دين الاسلام وهم بالاخرة هم كافرون يعني وهم مع صدهم عن سبيل الله يجحدون البعث بعد
الموت منكرون له اولئك يعني من هذه صفتهم لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن عباس يعني سابقين وقيل هاربين وقيل
فايتين في الارض والمعنى انهم لا يعجزون الله اذا اراد هم بالعذاب والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يقدرون على

الاستماع

على الاستماع منه اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من اوليا يعني وما كان لهولا المشركين من انصار يوم القيامة يمنعونهم
من دون الله اذا اراد بهم سوا وعذابا يضاعف لهم العذاب يعني في الاخرة يزداد عذابهم بسبب صدهم عن سبيل الله
وانكارهم البعث بعد الموت يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعون خيرا
فينتفعون به ولا يبصرون خيرا فياخذون به وقال ابن عباس اخبر الله انه احال بين اهل الشرك وبين طاعته
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وما كانوا يبصرون واما في
الاخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة اولئك الذين خسروا انفسهم يعني ان هولا الذين هذه صفتهم
الذين غبنوا انفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني بطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله
ان الملايكة والاصنام تشفع لهم لا جرم يعني حقا وقال الفرا لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون لانهم باعوا
منازلهم في الجنة واشتروا عوضها منازل في الدنيا وهذا هو الخسران المبين قوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الاخرة اتبعه
بذكر احوال المومنين في الدنيا وربحهم في الاخرة والاخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب
ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمان اليه واذا قلت اخبت
له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع اعمال الجوارح وقوله
واخبتوا اشارة الى اعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل وان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في
الاخرة الا بحصول اعمال القلب وهي الخشوع والخضوع فاذا فسرنا الاخبات بالطمانينة كان معنى الكلام انهم ياتون
بالاعمال الصالحة مطمينين الى صدق وعد الله بالثواب والجزا على تلك الاعمال ويكونوا مطمينين لذكره سبحانه
وتعالى واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خايفين وجلين ان لا تكون
مقبولة وهو الخشوع والخضوع اولئك يعني الذين هذه صفتهم اصحاب الجنة هم فيها خالدون اخبر عن حالهم في الاخرة
بانهم من اهل الجنة التي لا انقطاع لها نعيم ولا زوال له قوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع لما ذكر الله تعالى احوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الهدى والحق ومن الصمم عن سماعه
وذكر احوال المومنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ضرب لهم مثلا فقال تعالى
مثل الفريقين يعني فريق المومنين وفريق الكافرين فالكافر كالاعمى وهو الذي لا يهتدي لرشده
والاصم هو الذي لا يسمع شيا البتة والبصير هو الذي يبصر الاشيا على ماهيتها والسميع هو الذي
يسمع الاصوات ويجيب الداعي فهو مثل المومنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو الكامل في نفسه والكافر
كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه فقال هل يستويان مثلا قال الفرا لم يقل يستوون
لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد وهما من وصف الكافر والسميع والبصير في حيز كانهما واحد وهما من وصف المومن افلا تذكرون يعني تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين يعني ان نوحا عليه السلام قال لقومه حين ارسله الله اليهم اني لكم ايها القوم نذير
يعني بين النذارة اخوفكم بالعقاب لمن خالف امر الله وعبد غيره وهو قوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم يعني مولم موجع قال ابن عباس بعث نوح عليه السلام بعد اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وكان عمره
الف سنة الا خمسين وقال مقاتل بعث وهو ابن ماية سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مايتين
وخمسين سنة مكث يدعو قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين سنة فكان عمره
الف واربعماية وخمسون سنة فقال الملا الذين كفروا من قومه يعني الاشراف والروسا من قوم نوح ما نراك يا نوح الا بشرا
مثلنا يعني ادميا مثلنا لا فضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين احاد البشر يمتنع يمتنع انتهاء الى حيث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)